فيكون على غاية من الاستقامة والسداد ونهاية من الخلو من عن
الشوايب والاستعداد فيظفر بمطلوبه ويتحصل من محبة الله وقربه
وجوده ولطفه على مرغوبه كما قيل وقل من جد في امر يطالبه
واستعمل الصبر الا فاز بالظفر وللعارفين فيه عبارات مآلها
الى معنى واحد نحو الشان على الكتاب والسنة والوقوف مع البلاء
بحسن الادب والا يقنط من على المقدور فلا بد فيه اظهار البلا لا عا
وجه الشكوى قال الله تعالى في ايوب صلى الله على نبينا وعليه
وسلم انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع انه قال مسني الض
فان قلت ما حكمة جعل الصلاة نورا والصبر ضيا وهلا انعكس
الامر فان الضيا اعلى من النور كما يدل عليه قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضيا والقمر نورا مع ما هو مقرر ان نوره مستمد من
نورها فلكونها انور منه كما هو مشاهد جعلة ضيا ولكونه دونها
جعل نورا ولا شك ان الصلاة افضل من الصبر قلت حكمة
ذلك والله اعلم ان الصبر هو الاساس المبني عليه سايرالاعمال
اذ لولا وجوده لم يكن صلاة ولا غيرها فلكونه اصلها كفيرها
تاسست ان يجعل ضيا وهي نور انظير ما تقرر في الشمس والقمر
وبهذا يعلم ان كونها افضل منه قابل للمنع ولا يا فيه قولهم افضل
عبادات البدن الصلاة لان الصبر ليس من العبادات البدنية
وانما هو من العبادات القلبية وهي باسرها افضل من العبادات
البدنية كما هو ظاهر لانها بالنسبة اليها كالاصل بالنسبة للفرع وبما
قررته سو الا وجوابا يندفع القول بانه لافرق بين الضيا والنور
وايضا فالضوء فيه احراق بخلاف النور فانه محض اشراق كما هو
مشاهد من ضو الشمس ونور القمر ومن هنا وصف تعالى شريعة
موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بانها ضيا بقوله
عز قايلا ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين
وان كان



وان كان قد وصف التوراة بانها نور بقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور لكن الغالب على شريعتهم الضيا لما فيها من عظيم الاحكام
والاعمال والاثقال ووصف شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بانها
نور فقط بقوله عز قايلا قد جاكم من الله نور وكتاب مبين لخلوها
عن تلك المشاق ما جعل عليكم في الدين من حرج ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم فلما كان في الصبر من المشاق العظيمة
المرهقة للنفوس وسئوامتها ومرارتها لما علم ما قد تمته فيه احتفت
بكونه ضيا ولما كان في الصلاة من مزيد الراحة وتوالي انواع المعا
رف التي لا لذة وراءها بل هي اللذة بالحقيقة كما مر آنفا في تقرير كونها
نورا اختصت باسم النور الذي هو محض اشراق ولذة وبهذا يسقط
الاشكال من اصله ويندفع القول بان المراد بالصبر الصوم على
انه لا يحتاج لادعا ان المراد ذلك لانه مصرح به في رواية بل وقع
في بعض نسخ صحيح مسلم التعبير به بدل الصبر لكن عليها يشكل
التعبير فيه بالضيا وفي الصلاة بالنور وقد يجاب بان الصوم فيه
نحو امر في الصبر من محق الشهوات واحراقها اذ هو مشتمل على انواع
الصبر الثلاثة السابقة لانه صبر على طاعة الله تعالى وعن معا
صيه اذ العبد يترك شهوته لله تعالى ونفسه تنازعه عليها ومن
ثم جاء في الحديث الصحيح القدسي كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه
لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي وعلي
الم الجوع والعطش ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يسمي شهر الصيام
شهر الصبر وفي رواية احمد والترمذي في هذا الحديث والصوم نصف
الصبر اي معظمه وقيل باقي فيه ما مر في الظهور بعض الايمان
فلذلك كله ناسب التعبير عنه بالضيا الذي هو محرق بخلاف الصلاة
كما تقرر وبانه لما امتاز عليها بما فاقته الى الله تعالى دون غيره
من العبادات وتولية تعالى الجزا عليه المشعر بيلوغه من العظمة